

معززات الامن النفسي للمراهق Adolescent psychological security enhancements

د عيواج صونيا^{1*}، د مخلوف سعاد²

¹ جامعة باتنة 1 (الجزائر) sonia.aiouadj@gmail.com

² جامعة باتنة 1 (الجزائر) souad832@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/11/10؛ تاريخ القبول: 2021/02/22؛ تاريخ النشر: 2021/04/15

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية الى اظهار أهمية القيم الإسلامية والتربوية وتأثيرها في استقرار وارتفاع درجة الأمن النفسي للمراهق الذي بدوره أعطيناها جانب كبير من الأهمية لما تمر به حالته من خصوصية فيزيولوجية ونفسية.

وخلصنا الى الحث على ضرورة توفر الأمن النفسي للمراهق حتى يعيش مطمئنا ويصلح المجتمع ويعيش أفراده في أمن واستقرار ويضمن الحياة الكريمة ويحقق السعادة والرضى ويتعد عن كل ما يهدد ويحيك أمنه وسلامته، وهذا ما جعلنا ندرج القيم الإسلامية والتربوية كعوامل مسببة لحفظ وارتفاع الأمن النفسي والتي من شأنها أن تسبب انعكاسات إيجابية على الفرد وسلوكه خاصة وعلى المجتمع ككل مساندين بذلك نظرية ماسلو للحاجات.

الكلمات المفتاحية: قيم؛ قيم إسلامية؛ قيم التربية؛ أمن النفسي؛ مراهقة.

Abstract:

This research paper aims to show the importance of Islamic and educational values and their impact on the stability and high degree of psychological security of the adolescent, who in turn have given him a great deal of importance due to his physiological and psychological specificity. And we concluded by urging the necessity of providing psychological security for the adolescent so that he can live in peace and repair society and his members live in security and stability and ensure a decent life and achieve happiness and contentment and away from everything that threatens and weaves his security and safety, and this is what made us include Islamic and educational values as causative factors for maintaining and increasing psychological security which It would cause positive repercussions on the individual, his own behavior, and on society as a whole, thus supporting Maslow's theory of needs

Keywords: Valuable; Islamic values; Pedagogical values; Psychological security; teenager.

I- تمهيد :

تعد القيم أحد أهم مرتكزات البناء النفسي بل هي أهم أهدافه ووظائفه، ويعتبر غرس هذه القيم في نفوس أطفالنا في المراحل المبكرة أو في المراحل الحرجة كالمراهقة الهدف الأساسي للمجتمع ولكافة المؤسسات التربوية داخل هذا المجتمع، فالتربية باعتبارها عملية إعداد للمواطن الصالح الذي يستطيع التكيف مع مجتمعه، تعمل على تشكيل الشخصية الإنسانية في أطوارها المختلفة لا سيما شخصية المراهق التي يسودها نوع من الغموض والتي تختلف في تشكيلها، تشكيلا يقوم على أساس ما يسود المجتمع من تنظيمات سياسية واجتماعية واقتصادية، اسلامية وتربوية.

وكما هو معلوم كل الناس بحاجة إلى غذاء ومسكن وملبس ونوم وهي حاجات مادية أساسية لا بد منها لإقامة الحياة ، لكن نوعية هذه العوامل المادية والظروف التي يحصل بها الناس على ما يلزمهم لها أثرها الكبير ، فالحرمان من سد الحاجات الأساسية يؤدي إلى اضطرابات سلوكية عنيفة ويفضي إلى فروق جسدية ، وكذلك القول عن الحاجات المشتقة من الحاجات المادية حتى وإن تباينت درجاتها من مجتمع لآخر فالحاجة مثلا إلى الأمن النفسي والطمأنينة والحاجة إلى الانتماء والمحبة وتقدير الذات ، وعدم تلبيتها كما ونوعا ينتج أعراضا سلوكية مختلفة كالعدوان والانزواء والانحراف وما لها من أثر على التعلم (بلقاسم يخلف، 2007، ص 301).

ولذلك يعتبر الأمن النفسي مطلب لجميع الأفراد ، ففي ظل الأمن والطمأنينة يؤدي كل فرد عمله على أحسن وجه وتؤدي كل جماعة واجبتها بأحسن صور الأداء، وفي الجو الأمني تنطلق الكلمة المعبرة والفكر المبدع والعمل المتقن والتحصيل الجيد المستمر، وإذا عم الأمن النفسي للفرد فإنه يصبح مطمئنا سعيدا يؤدي واجباته بهدوء واستقرار، كما تعتبر الحاجة إلى الأمن النفسي أبرز الحاجات التي تقف وراء استمرارية عجلة السلوك البشري، إذ لا يمكن فهم حاجة الفرد للشعور بالأمن بمعزل عن بقية الحاجات حيث تعتبر هذه الحاجة عاملا أساسيا تنطوي تحته جميع أنواع السلوك، فحين تشبع حاجة الفرد فإنه يشعر بالأمن والاطمئنان فيما يرتبط بتلك الحاجة، ويؤكد ماسلو (1970) أهمية الحاجة إلى الأمن النفسي في نظريته التي تقوم على أساس أن الحاجات لا تتساوى في أهميتها وفي قوتها الدافعة وفي إلحاحها طلبا للإشباع (عبد الله حميد حمدان السهيلي، 2004، ص 2).

وتلبية هذه الحاجات عند المراهق الذي يتردد سلوكه بين السواء واللاسواء خصوصا إذا عرفنا أن المراهقة عند العلماء هي مرحلة حساسة، إذ تدل على النمو المستطرد ومقاربة الاحتلام والنضج وتعني الفترة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بسن الرشد، وهي فترة انتقالية تجمع بين خصائص الطفولة وسمات الرجولة وفيها يجتهد المراهق والمراهقة للانفلات من أسر الاعتماد على الكبار لبلوغ الاستقلال الذاتي الذي يتمتع به سائر الراشدين، وهي مرحلة تتيح للمراهقين والمراهقات أن يكونوا في مستوى فكري يسمح بإعادة النظر في ماضيهم بقصد الابتعاد عنه واستشراف المستقبل الذي يسمح بتحقيق الذات (صلاح الدين شروخ، 2008، ص 39)

فالمراهق ليس طفلا كما أنه ليس رجلا فهو ينتقل في هذه المرحلة من طور يكون فيه معتمدا على الغير إلى طور يعتمد فيه على نفسه فهل كل مكان مستوى الامن النفسي لديه مستقر كلما تعزز مستوى القيم عنده خاصة القيم التربوية والقيم الإسلامية.

1- مفهوم القيم:**1-1 تعريف القيم:**

1-1-1 القيم لغة: القيمة: مفرد " قيم " لغة " من " قوم " و " قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به " .

والقيمة: الثمن الذي يقوم به المتاع، أي يقوم مقامه، والجمع: القيم، مثل سدره وسدر، وقومت المتاع: جعلت له قيمة (طهطاوي، سيد أحمد، 1996، ص39)

والقيمة في اللغة تأتي بمعان عدة:

- ✓ تأتي بمعنى التقدير، فقيمة هذه السلعة كذا، أي تقديرها كذا.
- ✓ وتأتي بمعنى الثبات على أمر، نقول فلان ماله قيمة، أي ماله ثبات على الأمر.
- ✓ وتأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال، يقول تعالى " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " أي يهدي للأمر الأكثر قيمة، " أي للأكثر استقامة ».

1-1-2 " القيم " اصطلاحاً: نظراً لأن مصطلح " القيم " يدخل في كثير من المجالات، فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية

له بحسب المجال الذي يدرسه، وبحسب النظرة إليه.

فعدد علماء الاقتصاد هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك، وكلٌ له مدلوله الخاص.

وعند علماء الاجتماع: القيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد

أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه، (طهطاوي، سيد أحمد، 1996، ص40)

أما " لجنة القيم والاتجاهات " التي شكلتها وزارة التربية والتعليم الأردنية عام 1980م فقد عرّفت القيمة كما يلي: " القيمة معنى

وموقف وموضع التزام إنساني أو رغبة إنسانية، ويختارها الفرد بذاته للتفاعل مع نفسه ومع الكلية التي يعيش فيها، ويتمسك بها "

(الناشف، عبد الملك، 1981، ص2)

وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى ﴿الرجال قومون على النساء﴾ (النساء آية: 34) (أحمد علي كنعان، 1999، ص132).

ومن منظور آخر نجد أن القيمة تحمل معنى مختلفاً تماماً ألا وهو القوة، فالقيمة تشتق من الأصل اللاتيني التي تعني (قوى) وبهذا المعنى

فالقيمة تحمل معنى المقاومة والصلابة (شبل بدران، حامد عمار، 2003، ص13-14)

لقد ظل الفكر العربي يتلمس بعض الوعي القيمي من خلال ممارسة قيمية مضمرة في المراحل التي سبقت وقتنا الحاضر الذي نضج فيه الفكر القيمي في العالم بأسره، ونحن إذا تتبعنا مسيرة الفكر القيمي في العالم بأسره، وجدنا توازياً بل تشابهاً في كثير من الوجوه والمراحل، لأن مشكلة القيم لم تطرح بصورة معزولة إلا في العصر الحديث وإنما لنجد أن بين القيم المتعددة تكاملاً أو تحالفاً يجعلنا لا نريد قيمة دون أن نريد في الوقت ذاته سائر القيم، ومن الخطأ أن نقول بقدرة الإنسان على أن يختار قيمة خاصة به من لائحة قيم معينة وينفي سائر القيم.

ولقد احتلت نظرية القيمة المكانة الأولى في ألمانيا سنة 1900 تقريباً وفي إنجلترا سنة 1910 وهي تحتل اليوم مكانة هامة في أمريكا

بينما نجد قيماً كثيرة قد برزت منذ القديم في أدبنا العربي وتجلت واضحة في العصر الجاهلي عامة والأدب خاصة في ثلاثة مناح هي الكرم

والجود والشجاعة والألفة، ونرى منذ القديم أنه قد جرى حوار بين "سقراط" و "بروتاغوراس" حول تعليم الشباب اللاتيني (هيبوقراط)

وكان يدور حول السؤال التالي:

هل القيم قابلة للتعليم وللتعلم وللتقويم؟

وهل تأتي إلينا بالطبيعة؟

وهل تكتسب القيم بمجرد ممارستها؟ (أحمد علي كنعان، 1999، ص 132-133)

2-1 سمات القيم: إن غرس القيم في نفوس الناس لا يقل أهمية عن المعارف التي يزودون بها، إذ القيم تشكل قوةً دافعةً،

حيث أنها تعد معايير يقام على أساسها هذا العمل، فضلاً عن كونها إحدى الدعامات المهمة، إن لم تكن هي الدعامة الأم التي تسهم في تكوين شخصية الفرد، فتركيز جهد التغيير على القيم يوفر الجهد في متابعة السلوكيات الكثيرة التي لا تنتهي، كما أن لها أثراً كبيراً على المجتمع، فهي تعمل على توحيد أفراده وتماسكهم وتحريك السلوك وتوجيهه وتبريره.

وتماشياً مع لفظ القيم في الاصطلاح العام الذي يطلق على مجموع التصورات الفردية والاجتماعية، إزاء الواقع المادي والحركي، وهي تبني إجمالاً وبشكل نسبي، النسق الفكري واتجاهاته وفق معالم الصواب والخطأ، وللنظام السلوكي مواقفه وفق صور القبول والرفض.

نجد ونستشف من القيم سماتها التالية:

- ❖ شعور مبرر يحتفظ به الإنسان
 - ❖ القيمة تحمل في طياتها اتجاهات بالسلب أو الإيجاب.
 - ❖ القيمة تملئ علينا السلوك الذي يسير في اتجاهها.
 - ❖ القيمة تضيق الفرصة حيال السلوك المعاكس لاتجاهها.
 - ❖ القيمة مجموعة من القدرات والاتجاهات اكتسبت صفة الرضا والديمومة.
 - ❖ القيم تتفاوت في العمق والقوة، والقيمة التي تحتل رصيذا وجدانياً أكبر وتستند لتبرير منطقي أقوى وتعلو سلم القيم.
- القيمة الأعلى في سلم القيم هي الأكثر حضوراً في اتخاذ القرار وصناعته وبروزه في السلوك ولذا فالأخلاق هي الصورة العملية لمفردات القيم. (مروان الفيلاي وآخرون، 2012، ص 4)

3-1 أهمية القيم في تعديل السلوك: يشعر النشء في سن مبكرة باندفاعه لحب أو بُغض بعض الأشياء دون أن يجد

لذلك الدافع أي تفسير، ولكنه مع ازدياد نموه وتعلمه يبدأ بالبحث عن مفهوم ذلك الدافع وربما يرسم له معنى خاصاً في ذهنه. وفي العادة لا يندفع النشء نحو شيء مجهول إلا بدافع الفضول، وهذا الفضول تحركه قيمة حب التعلم؛ إذ أنها قيمة فطرية موجودة في نفس كل إنسان منذ طفولته، لذا فهو لا يعي مفهوم القيمة في بداية الأمر إلا أنه يجد نفسه مندفعاً خلف فضوله لتعلم الجديد. ومع تقدمه في السن يبدأ يتضح له المفهوم شيئاً فشيئاً؛ فمثلاً:

في السنوات الثلاث الأولى من حياته نجده لا يهتم بنظافته الشخصية ولا يستخدم أي أداة للحفاظ على هذه النظافة، ثم يتطور سلوكه بعد سنّ الرابعة ويظهر له اتجاه جديد يؤكد رغبته بتطبيق النظافة في مختلف شؤون حياته لاسيما إذا عُود على ذلك مبكراً، وقد يفعل ذلك بدافع جلب اهتمام الآخرين أو مدحهم أو ربما المكافأة على هذا السلوك. وعندما يصبح في سن المدرسة تجده يبدأ في تعلم مفهوم النظافة بشكل علمي أدق، فتزداد هذه القيمة وضوحاً في ذهنه مما يُعمّق هذا الاتجاه حتى يتحول إلى قناعة، وبالتالي تظهر له سلوكيات أفضل تجاه الحفاظ على نظافته الشخصية، وهكذا مع تقدمه في السن والتعليم وتكرار السلوك تزداد القناعة رسوخاً فتتحول إلى قيمة.

من مثال النظافة السابق نجد أن سلوك النشء المعبر عن حبه للنظافة يزداد وضوحاً مع تقدمه في السن والتعليم؛ وذلك بسبب زيادة إدراكه لمفهوم النظافة، مما يجعله يُجَيِّز مقدار حاجته إلى هذه القيمة في حياته اليومية، وبقدر هذه الحاجة يتحدد اندفاعه نحو تطبيقها في سلوكياته اليومية.

كما أن ذكاء النشء في مرحلة الطفولة المبكرة ينمو بصورة سريعة، لذا كان الاهتمام بالنشء في هذه المرحلة أمراً هاماً لتنمية ذكائه وبنائه، ونمو الذكاء هذا يساعد في تحديد النشء لحاجته من القيم الحيرة.

فإن النشء ينزع في البداية إلى ممارسة سلوك معين بدافع الحصول على مكاسب معينة، وفي حالة العكس سيفقد كل هذه المكاسب. ولكون النفس البشرية مجبولة على حب الخير والثناء فإن النشء يحرص على ألا تفوته هذه المميزات دون استثمار وذلك لتعزيز جانب حب الخير لديه. ومع تقدمه في الإدراك وفهمه لمعنى القيمة وقناعاته بمكاسب تطبيقها سيسعى لتمثلها في سلوكه بمنطلق ذاتي لإشباع حاجاته الذاتية، أو ربما لتحقيق ذاته، وستتحول هذه القيمة عندئذٍ إلى سمة من سمات شخصيته. (مروان الفيلاي وآخرون، 2012، ص 40)

2- القيم التربوية:

1-2 العلاقة بين القيم والتربية:

القيم هي التي توجه العملية التربوية كاملة، وهي في نفس الوقت بحاجة إلى وسائل وأساليب ومعلمين ونظام، أي أنها في حاجة للتربية، فالعلاقة إذن بين القيم والتربية علاقة تبادلية، فبدون تربية يصعب غرس القيم وتنميتها، وبدون القيم تصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة. والتربية التي نقصدها هنا تشمل التربية في البيت وفي المدرسة وفي المؤسسات الأخرى، وتشمل التربية النظامية وغير النظامية واللانظامية. - وتبدأ عملية زرع القيم وتنميتها لدى الفرد منذ أيام حياته الأولى وهو طفل بواسطة الأسرة، ولا تنتهي إلا بانتهاء حياته على وجه هذه البسيطة. (فؤاد علي العاجز، عطية العمري، 1999، ص 17)

3- القيم الإسلامية:

1-3 مفهومها: القيم الإسلامية هي القيم المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف الذي يعتبر "الحسن" هو ما وافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة، ويعتبر "القبیح" هو ما خالف شرع الله ويترتب عليه العقاب في الآخرة.

2-3 مجالاتها: تشتمل القيم الإسلامية جميع مناشط الحياة، وجميع مناحي التفكير والاعتقاد، وجميع العلاقات التي تربط المسلم بخالقه وبغيره من البشر، بل وبالكون جميعاً.

ويمكن تصنيف أهم المجالات التي تشتملها القيم الإسلامية إلى ما يلي:

أ- مجال العقيدة: فالمسلم مطالب بأن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ومطالب بأن يقر بأن الدين عند الله الإسلام وأنه خاتم الأديان، وأن مُهِدّاً ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، أنزل الله عليه القرآن وحياً، وهو المصدر الأساسي والأول للشريعة، وحديث الرسول ﷺ المصدر الثاني.. الخ، وكل أولئك قيم حاکمة على العبادات والمعاملات، يدين بها الفرد وينهض لها، وتحرس الجماعة على غرسها صحيحة في نفوس أفرادها، وتتصدى لمن يهملها ويتهاون فيها، ولمن يشوهها وينحرف عنها.

ب- مجال علاقة الفرد المسلم بغيره من البشر: إذ يجعل الإسلام حسن الخلق جزءاً لا يتجزأ من التدين، ومن هنا تفسير دعوة الإسلام إلى الالتزام بقيم الآداب والتوافق السلوكي معها فيما جاء به الأمر من صدق القول والفعل في السر والعلن، والأمانة والعفة والإخلاص وطهارة اليد واللسان وحسن الظن وإتقان العمل وصلة الأرحام وتوقير الكبار ورحمة الصغار... الخ، وفيما جاء به النهي عن أضرار هذه من قبیح الخصال والموبقات، ومن منظور البدائل - كمثال - نجح الإسلام في تحديد الدوائر العامة والخاصة

للحديث كقيمة اجتماعية ، فهو يجعل حرية القول قيمة إلا أن يكون فاحشاً وكذباً أو غيبة أو نميمة .. الخ، ويجعل سفك الدماء عملاً قبيحاً ومرفوضاً إلا أن يكون قصاصاً وعقوبة ، ثم يدعو ولي القتل إلى العفو ويعدده أكبر قيمة من القصاص " وأن تعفو أقرب للتقوى "

ت- مجال علاقة الإنسان بالكون: إذ يجعل الإسلام النظر في ملكوت الله والتفكير فيه قيمة، يدعو إلى الحرص عليها بما يترتب فيه من إعلاء قيم العلم وكشف أسرار الله في الأرض وفي السماء، وللإسلام قيم تتعلق بالتعامل مع الحيوان والنبات ومع الجماد لخير البشرية، ونصوص القرآن والحديث النبوي الشريف في كل أولئك ماثلة شاهدة. (المجلس القومي للتعليم، 1993، ص 219، 218)

ث- خصائص القيم التربوية: للقيم عدة خصائص تميزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى، وفي الوقت نفسه تجعلها هادفة ونافعة وتتصف بالاستمرارية والثبات وفيما يلي أهم خصائص القيم.

1-4 الربانية: بمعنى أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصولها وحدد أساسياتها التي لا بد منها لبيان عالم الشخصية الإسلامية، حتى تبدو متكاملة متماسكة متميزة في مخبرها ومظهرها عالمة بوجهتها وطريقها إذا التبتت على غيرها المسالك واختلطت الدروب (علي عبد الحميد أحمد، 2010، 15)

2-4 الشمولية: بمعنى أنها شاملة لكل مكونات الشخص مثل الروح-الروح-الجسد... حيث يوجد لكل مكون منها ما يخدمه من القيم وما على إلا البحث عنه وتنميته حتى تكون التربية شاملة (سعد رياض، 2007، ص 11)

3-4 الواقعية: حيث لا يمكن أن نطلق على أي ظاهرة أنها قيمة مادامت في حدود الخيال ولم تصل إلى الواقعية فالقيم نستطيع أن نشعر بها ونذكرها وتؤثر بها وبالتالي فهي من خصائصها الواقعية (سعد رياض، 2007، ص 119)

4-4 الثبات: من خصائص القيم أنها ثابتة ومستمرة وليست موقفاً عابراً ولكن صفة الثبات في القيم تكون من خلال تأثيرها الفعال على السلوك وتجعل الشخص متشبعا بها ويعيش في كنفها.

5-4 التدرج: القيم لا تأتي فجأة وكذلك لا تذهب فجأة فمن أهم خصائصها التدرج في الاكتساب وفي الذهاب أما إذا حدث تغير مفاجئ في السلوك فهذا ما يعد طارئا، فأحيانا تحدث مشكلة أو زلل في السلوك وهذا لا يعني أن الشخص أصبح لا يوجد عنده قيم وإنما لو تم إدراكه سريعا لعاد كما كان ولذلك من رحمة اله تعالى أن جعل التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

6-4 التناسق والانسجام: من خصائص القيم أن تتصف بالتناسق والانسجام حيث لا تتعارض قيمة مع أخرى ولكن تخدم بعضها البعض.

7-4 القيم دافعة للسلوك: يحتاج كل إنسان إلى عوامل دافعة ومحفزات تدفعه لمواصلة أي نشاط، ومن خصائص القيم أنها دافعة للشخص وموجهة للسلوك إلى ما هو أفضل.

8-4 يمكن قياسها: القيم ليست شيئا غامضا ومبهما وإنما هو سلوك محسوس يمكن حصره وتنميته. (سعد رياض، 2007، ص 12)

9-4 القيم لب الثقافة: تشكل القيم لب الثقافة لأي مجتمع من المجتمعات حيث تمثل الرموز الثقافية التي تحدد ما هو مرغوب فيه وما هو غير مرغوب فيه إضافة إلى أنها تعمل على تحديد السلوك وتدعيم الاتجاهات والمعايير في مختلف مواقف الفعل الإنساني لذا فإن أي انحراف عن تلك القيم يعد انحرافا عن ثقافة المجتمع فالقيم هي حلقة الوصل بين النسق الاجتماعي النسق الثقافي.

4-10 القيم مفاهيم : القيم مفاهيم تصورية إضافة إلى كونها مفاهيم عامة فالأولى تعني أن القيم تشكل أو تصاغ في شكل ألفاظ مطلقة إلا أنها تطبق في حدود مواقف خاصة، أما الثانية فتعني أنها تتضمن مجموعة من التعميمات التي يمكن من خلالها فهم فعل معين بأن له معنى كما أنها- أي القيم- عبارة عن مفاهيم مرغوبة ومتطلبة اجتماعياً، ترقى أحياناً لمستوى الشعور كما يمكن أن تصل لمستوى الإدراك، حيث تساهم في توجيه قرارات الفرد في المواقف المختلفة، إلا أنها نادراً ما تكون متطابقة لدى فريدين من الأفراد، وتأتي صعوبة ذلك من أنها متعلمة وتتميز بالتطور والتغير الذي يتم من خلال جهد شاق ومستمر من قبل أفراد هذا المجتمع. (شبل بدران، حامد عمار، 2003، 23)

5- تعريف المراهقة:

5-1 لغة: من معاني كلمة مراهق في اللغة العربية الخفة، الجهل، الحدة، غشيان المحارم من شرب الخمر ونحوه، وكلمة مراهق تفيد الاقتراب أو الدنو من الحلم وبذلك يؤكد علماء اللغة هذا في قولهم رهق بمعنى غشي أو لحق أو دنى من الشيء (وطاس مُجَّد، 1988، ص 122)

والمراهق هو الغلام الذي جاوز طور الصبا (علي بن هادية وآخرون، 1991، ص 143).

5-2 اصطلاحاً: إن كلمة مراهقة (ADOLESCENCE) مشتقة من الفعل اللاتيني (ADOLESCERE) ومعناها التدرج نحو النضج الجنسي والانفعالي والعقلي، وهنا يتضح الفرق بين كلمة مراهقة وكلمة بلوغ (PUBERTY)، فالبلوغ يقتصر معناه على النمو الفسيولوجي والجنسي، وهي مرحلة تسبق المراهقة مباشرة، وفيها تنضج الغدد التناسلية ويصبح الفرد قادراً على التناسل، والمحافظة على نوعه واستمرار سلالته (خليل ميخائيل معوض، 2003، ص 229)

كما عرف الباحث " ستانلي هول " المراهقة بأنها الفترة من العمر التي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواصف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة وهذا ما عبر عنه بكلمتي «STRESS -STORM» (سلطان بالغيث، 2007، ص 166)

5-3 التحديد الزمني لفترة المراهقة: إن التحديد الزمني لفترة المراهقة حسب ميخائيل نعيمة إبراهيم (سعد رياض، 2007، ص 90) تتألف من ثلاثة مراحل:

- أ. المراهقة المبكرة أو الأولى: وتمتد من 12 سنة إلى 14 سنة، وتبدأ بظهور البلوغ بأول حيضة للفتاة وأول قذف بالنسبة للذكر.
- ب. المراهقة الوسطى أو الثانية: وتمتد من 14 سنة إلى 17 سنة، وتصادف هذه الفترة مرحلة التعليم المتوسط والثانوي، وهذه هي المرحلة المقصودة في دراستنا وسنأتي على ذكر أهم خصائصها.
- ج. المراهقة المتأخرة أو الثالثة: وتمتد من 17 سنة إلى 21 سنة أو 25 سنة على حسب تقسيم العلماء لها.

6- مفهوم الأمن النفسي:

6-1 لغة: أستخدم لفظ الأمن في اللغة العربية بمعنى الاطمئنان وعدم الخوف، فإنه يقال أمن أمن وأمان وأمنة إذا اطمأن ولم يخف فهو آمن، والبلد الأمين الذي اطمأن أهله، ويقال أمن فلان على كذا إذا وثق به واطمأن.

وفي لسان العرب يرى ابن منظور أن "الأمن" لغة يعني الأمان والأمانة، وقد أمنتُ فأنا آمنٌ، والأمنُ ضدُّ الخَوْفِ، ويقال آمَنْتُهُ المِتَعَدِّي فَهوَ ضِدُّ أَحَقَّتْهُ، وفي التنزيل العزيز: " وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ "، ويقول الزجاج: والأمنة، الأمنُ ومنه: { إِذْ يُعَشِّيكُمْ التُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ } نصب أَمَنَةً لأنه مفعول له، كقولك: فعلت ذلك حذر الشر " (ابن منظور، ب ت: 140).

ولكلمة الأمن النفسي أصلان متقاربان في اللغة أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والثانية معناها التصديق (فارس، 1979).

6-2 اصطلاحاً: يعتبر الأمن في أساسه النفسي هو الشعور بالهدوء والطمأنينة والبعد عن القلق والاضطراب، وهو شعور ضروري لحياة الفرد والمجتمع، ومن أهم أسبابه اطمئنان المرء على نفسه وماله وإحساسه بالعطف والمودة ممن يحيطون به (الربيع فيصل خليل، 1996، ص2)

ويعد الأمن النفسي للفرد من المتطلبات الأساسية للصحة النفسية التي يحتاج إليها الفرد كي يتمتع بشخصية إيجابية متزنة ومنتهجة. ويرى أن الأمن النفسي من أهم الحاجات النفسية، ومن أهم دوافع السلوك طوال الحياة، وهو (Londerville & main) لندريفيل ومين Londerville، Susan & Main من الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسي والتوافق النفسي والصحة النفسية للفرد (1981، 289-299)

ويؤكد "الحفني" أهمية البعد الاجتماعي في الأمن النفسي للفرد فهو يرى أن أمن الفرد ينبع من شعوره بأنه يستطيع الإبقاء على علاقات مشبعة ومتزنة مع الناس ذوي الأهمية الانفعالية في حياته. (الحفني عبد المنعم، 1994، ص70).

ويرى زهران أن الأمن النفسي مركب من اطمئنان الذات والثقة في الذات والتأكد من الانتماء إلى جماعة آمنة (حامد عبد السلام زهران، 2003، ص86)

ويعرفه الكنانى بأنه: "مقدار ما يحتاج إليه الفرد من حماية لنفسه ووقايتها من الظروف التي تشكل خطراً عليه، مثل تقلبات المناخ والطبيعة والأوبئة والأمراض والحروب وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتقليل من القلق المرتفع المصاحب للمستقبل المجهول سواء فيما يتعلق بدراسته أو عمله أو مأكله أو ملبسه". (الكناني، صلاح، 1988، ص93)

كما عرف ماسلو الأمن النفسي عن طريق البحوث الإكلينيكية: هو شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين وله مكانة بينهم، يدرك بأن بيئته صديقة ودوره غير محبط، يشعر فيها بنبرة الخطر والتهديد والقلق.

7- أبعاد الأمن النفسي: الأمن النفسي هو ناتج أو محصلة لعوامل عديدة منها الداخلية مرتبطة بطبيعة الشخصية وتكوينها ونموها وعوامل أخرى خارجية ذات علاقة بالعوامل الثقافية والتنشئة الاجتماعية وهذا ما يجعله يظهر لدى الأفراد طبقاً للعديد من الأبعاد والمؤشرات السلوكية والانفعالية والعلائقية والتي تساعد في الحكم على مستوى الأمن النفسي الذي حققه الفرد بالتفاعل مع كل هذه المعطيات والعوامل.

ولذ فإن الأمن النفسي لدى الأفراد يشتمل على أبعاد ومؤشرات أساسية:

- الشعور بالتقبل والحب وعلاقات المودة والتعاون مع الآخر، لشعور بالانتماء إلى الجماعة والمكانة فيها، الشعور بالسلامة وغياب مهددات الأمن. (الحارث عبد الحميد حسن، 2006، ص146).

وينتج عن هذه الأبعاد والمؤشرات الأساسية أبعاد ثانوية وهي:

. إدراك العالم والحياة كبيئة سارة ودافئة (حيث يشعر الفرد بالكرامة ، العدل ، الطمأنينة والارتياح) ، الثقة في الآخرين وحبهم (الارتياح عند الاتصال بهم ، حسن المعاملة معهم ، كثرة الأصدقاء) ، التسامح مع الآخرين (وعدم التعصب) ، التفاؤل وتوقع الخير (الأمل و الاطمئنان للمستقبل) ، الشعور بالسعادة والرضى عن النفس وعن الحياة ، الشعور بالهدوء والارتياح والاستقرار الانفعالي والخلو من الصراعات ، الانطلاق والتحرر والتمركز حول الآخرين إلى جانب الذات والشعور بالمسؤولية الاجتماعية وممارستها ، تقبل الذات والتسامح معها والثقة في النفس والشعور بالنفع والفائدة في الحياة ، الشعور بالكفاءة والاعتدال والقدرة على حل المشكلات والشعور بالقوة والتملك زمام الأمور والنجاح ، المواجهة الواقعية للأمور وعدم الهروب ، الخلو النسبي من الاضطراب النفسي والشعور بالسواء والتوافق النفسي والصحة النفسية (حامد عبد السلام زهران، 2003، ص87)

مع تعدد الأبعاد واختلاف المؤشرات التي تضمنها الأمن النفسي فإن ذلك يتطلب المرونة والدقة في الحكم على الفرد إن كان آمناً نفسياً أم لا لأنه ليس بالضرورة أن تؤخذ كل هاته الأبعاد على مستوى واحد بل يمكن أن تتفاوت في الشخص الواحد أو من فرد لآخر، لأن اختلاف الشخصيات بطبيعتها بين الأفراد واختلاف البيئات التي ينتمون إليها قد تجعلهم في طبيعة استجاباتهم للمواقف المختلفة ولمعطيات العالم الخارجي كل بكيفية معينة

ولتأكيد ذلك نورد ما قام به " ماسلو " حيث وجد ثلاثة أبعاد أساسية وهي: شعور الفرد بأن الآخرين يتقبلونه ويحبونه وينظرون إليه ويعاملونه بشفقة ومودة شعور الفرد بالانتماء وإحساسه بأن له مكانة في الجماعة، شعور الفرد بالسلامة وندرة الشعور بالخطر والقلق.

ومن خلال هذه الأبعاد وضع " ماسلو " أربعة عشر مؤشراً، اعتبرها دالة على احساس الفرد بالأمن النفسي، وتتلخص هذه المؤشرات في التالي:

. الشعور بمحبة الآخرين وقبولهم.

. الشعور بالعالم كوطن، والانتماء والمكانة بين المجموعة.

. مشاعر الأمان، وندرة مشاعر التهديد والقلق.

. إدراك العالم والحياة بشفقة ومودة، حيث يستطيع الناس العيش بأخوة وصدقة.

. إدراك البشر بصفاتهم الخيرة من حيث الجوهر، وبصفاتهم ودودين وخيرين.

. مشاعر الصداقة والثقة نحو الآخرين، حيث التسامح وقلة العدوانية، ومشاعر المودة مع الآخرين.

. الاتجاه نحو توقع الخير والإحساس بالتفاؤل بشكل عام.

. الميل للسعادة والقناعة.

. مشاعر الهدوء والراحة والاسترخاء وانتفاء الصراع، والاستقرار الانفعالي.

. الميل للانطلاق من خارج الذات، والقدرة على التفاعل مع العالم ومشكلاته بموضوعية دون تمركز حول الذات.

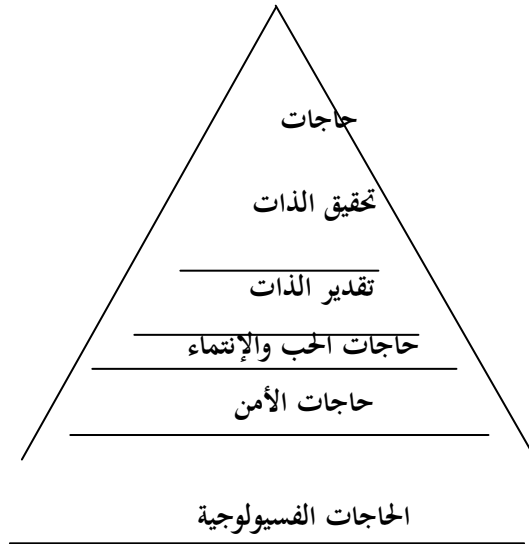
– تقبل الذات والتسامح معها وتفهم الاندفاعات الشخصية.

– الرغبة بامتلاك القوة والكفاية في مواجهة المشكلات بدلاً من الرغبة في السيطرة على الآخرين.

– الخلو النسبي من الاضطرابات العصابية أو الذهانية وقدرة منظمة في مواجهة الواقع. (حامد عبد السلام زهران، 2003،

(23)

الاهتمامات الاجتماعية وبروز روح التعاون واللفظ والاهتمام بالآخرين نظرية " ماسلو " : حيث أكد " ماسلو " على أهمية الحاجة للأمن النفسي من خلال نظريته في الدافعية التي تقوم على أساس أن الحاجة لا تتساوى في أهميتها وقوتها الدافعة وفي إلحاحها طلباً للإشباع ويرى أن الحاجة إلى الأمن والانتماء والمحبة حاجات أساسية يعتبر إشباعها مطلباً رئيسياً لتوافق الفرد، بينما يتم عدم إشباعها مصدراً لقلقه وشعوره بعدم الأمن، وقد صنف الحاجات في شكل هرمي إلى خمس مجموعات:



شكل رقم (1) التصنيف الهرمي للحاجات عند "ماسلو"

حيث تمثل الحاجات الفسيولوجية قاعدة الهرم لأنها ضرورية لبقاء الكائن الحي على قيد الحياة ، وبعلو هذا المستوى مستوى آخر يمثل الحاجة إلى الأمن والطمأنينة ، وتمثل الحاجة عند " ماسلو " الحاجة الأساسية التي يلزم إشباعها حتى يستطيع الفرد أن ينمو نموا نفسيا سليما ، وعندما يتمكن الفرد من إشباع حاجته إلى الأمن فإنه يسعى إلى تحقيق الحاجات الأخرى التي تلبي الحاجة إلى الأمن النفسي وتعلوها في الترتيب الهرمي ، وتتمثل في الحاجة إلى الإنجاز والحب ثم الحاجة إلى تقدير الذات وأعلى مستوى هو الحاجة إلى تحقيق الذات .

ويرى ماسلو أن إشباع حاجات الأمن يتم بوسائل كثيرة وحسب طبيعة الفرد ومرحلة نموه وأهم الوسائل في ذلك تتم عن طريق تجنب الفرد مصادر الألم والقلق والبحث عن الطمأنينة (منزل عمران جهاد العنزي، 2004، ص ص 64، 63)

إن إسلامنا الحنيف يتبع في تربية الفرد والمجتمع منهجا تربويا منظم ومسطر يستمد قوته من التشريع الإسلامي و القرآن الكريم وهذا لأجل تحقيق التوازن بين الجانب المادي والروحي، خاصة مع كثرة احتياجات المراهق في وقتنا الراهن و مدى ارتباطه سواء شخصيته بإشباع حاجياته في اطار إسلامي وأخلاقي، فلكي يتحكم المراهق في دوافعه وانفعالاته وشهواته يجب عليه ضبط وكبح وتقوية الجانب الروحي والذي يكون بتقوى الله وتأديته لمختلف القيم الإسلامية التي تثبت فيه الشهوات فعبادة الصوم مثلا تعود المراهق على الصبر وكبح الشهوات فالمرهق الذي يصبر على انقطاعه للمذات الشراب والطعام لاحالة سيصبر على الشهوانيات الأخرى التي تشتتها نفسه و الصلاة تعوده على النظام و الإخلاص والتي تزرع فيه مجموعة من الخصال و العادات وإعداده لتحمل مسؤولياته في الحياة وعلى إعطاء وقته في سبيل رضا الله أولا ورضا المجمع ثانيا.

لقد فلاح رسول الله (ﷺ) في بث الحب والتعاون والثقة بالنفس والاعتماد على النفس والقناعة والرضا بما قدره الله تعالى لأصحابه، وكان يغرس في نفوسهم الأمن والطمأنينة والتحرر من الخوف والقلق والجهل والأوهام والخرافات، لذا نجد أن الصحابة (رضي الله عنهم) وقد صقلت نفوسهم وتحررت عقولهم وتحسنت أخلاقهم واستقام سلوكهم وتكاملت شخصياتهم وبذلك فتحوا البلاد وهزموا الجيوش، مما كان له أثر كبير في شعورهم بالطمأنينة والأمن النفسي.

وقد أشار (ﷺ) إلى أن شعور الفرد بالأمن في الجماعة إنما هو من أحد الأسباب الهامة للشعور بالسعادة، فعن عبيد الله بن محسن الخطي أنه (ﷺ) قال: " من أصبح آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها " رواه الترمذي.

إن للقيم الإسلامية والتربوية تأثير عظيم في نفس المراهق فهو يزيد من ثقته في نفسه ويزيد قدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة، وبيث الأمن والطمأنينة في النفس، ويركز الإسلام على الإيمان بالله في شفاء النفس من أمراضها في تحقيق الشعور بالأمن والطمأنينة والوقاية من الشعور بالقلق وما قد ينشأ عنه من أمراض نفسية ومشكلات تكيفيه.

II - خلاصة:

إن القيم ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الأشخاص في ثقافة معينة، وكذلك تحدد القيم أشكال الأسلوب الغير المرغوب، فإذا حدث تغير في أشكال السلوك التي يتم اختيارها لإشباع الحاجة للأمن النفسي فإن الفرد يتبنى قيما تعمل على تبرير السلوك غير المقبول اجتماعيا وشخصيا.

ومن خلال سرد حاجات المراهق فان حاجاته الى الامن النفسي من أكبر الحاجات طلبا في الاشباع وكلما تشبعت شخصية المراهق بالقيم الاسلامية والتربوية في مختلف اطوار وأنواع المراهقة زادت درجة الامن النفسي لديه حيث نجد أن الإسلام وضع الحاجة إلى الأمن في مرتبة متقدمة، تلي حصول الفرد على حاجاته الأساسية، وهو بذلك سبق " ماسلو " بمئات السنين، فنرى أنه يكافئ المؤمنين بإشباع حاجاتهم الأولية من مأكلا ومشرب، ثم يلي ذلك تحقيق الأمن والطمأنينة في نفوسهم

ويحدث التغير في القيم عندما يتعرض الأفراد لمواقف الفشل والإحباط والضغط الشديدة التي يقعون فيها تحت ظروف عصيبة وعدم الاشباع.

من خلال ما تم عرضه نجد أن القيم هي قوة محرّكة لسلوك المراهق وعمله، وهي توجه أداء الطفل وجهة دون أخرى، والقيم يتمثلها الفرد من الحياة الاجتماعية، بيد أنها تبدو كما لو كانت شخصية وملكا للفرد نفسه، وتكون القيم مرجعا للفرد في الحكم على الجمال والقبح والخير والشر والخطأ والصواب.

ومما هو جدير بالذكر أن القيم السائدة في المجتمع عموما وفي المدرسة ومحتوياتها خصوصا ليست بمجملها إيجابية وإنما هناك قيم سلبية مثل قيم الأنانية الطفلية والفساد والأثرة المتناهية على حساب الآخرين، قيم الاستهلاك والعمل غير المنتج وازدراء العمل.

والقيم التربوية ليست بالضرورة قصرا على المنزل والمدرسة مما يحقق نظرة المربين للطفل نظرة تكاملية، وتربية الطفل من الجوانب الثلاثة المعرفية والحركية والوجدانية يتطلب مساهمة جهات متعددة في تكوين القيم الإنسانية لدى الطفل منذ بداية حياته مثل المؤسسات التربوية والمربي والمناخ التربوي والمنهاج، وهذا يتطلب وضع المتعلم في وسط إنساني حقيقي لتحقيق هدف التربية التي تتطلع إلى تكوين الإنسان المؤمن بالقيم والاتجاهات السليمة، ولهذا فلا بد للمربين والآباء من توفير متطلبات تلك التربية وتأمين مناخ إنساني ملائم.

قائمة المراجع:

1. بلقاسم بخلف، (2007). علم النفس التربوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 301.
2. عبد الله حميد حمدان السهيلي، (2004). الأمن النفسي وعلاقته بالتحصيل، رسالة ماجستير منشورة، السعودية، ص 2.
3. صلاح الدين شروخ (2008). علم النفس التربوي للكبار، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 39.
4. طهطاوي، سيد أحمد، (1996). القيم التربوية في القصص القرآني، مصر، دار الفكر العربي ط 1، ص 39.
5. المرجع السابق ص 40.
6. الناشف، عبد الملك، (1981). القيم وطرائق تعليمها وتعلمها EP/13 عمان – الأردن، دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث، ص 2.
7. أحمد علي كنعان، (1999). أدب الأطفال والقيم التربوية، ط 2، دار الفكر: دمشق، ص 132.
8. شبل بدران، حامد عمار، (2003). نظم رياض الأطفال في الدول العربية والأجنبية، ب. ط، الدار المصرية اللبنانية: ب. م، ص 13-14.
9. أحمد علي كنعان، أدب الأطفال والقيم التربوية، ط 2، دار الفكر: دمشق، ص 132-133.
10. مروان الفيلاي وآخرون، (2012). عرض حول مبدأ القيم، مركز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي، ص 4.
11. مروان الفيلاي وآخرون، (2012)، عرض حول مبدأ القيم، مركز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي، ص 10.
12. فؤاد علي العاجز، عطية العمري، (1999) القيم وطرق تعلمها وتعليمها دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان القيم والتربية في عالم متغير " والمنعقد في جامعة اليرموك في الفترة من 27-1999/7/29م إربد، الأردن، ص 17.
13. المجلس القومي للتعليم 1993، ص ص 219، 218.
14. علي عبد الحميد أحمد، (2010). التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية، ط 1، مكتبة حسن العصرية، بيروت.
15. سعد رياض، (2007)، غرس القيم عند الأطفال (قصص ومهارات تربوية)، ط 1، مؤسسة اقرأ، القاهرة ص 11
16. مرجع سابق ص 11
17. مرجع سابق ص ص 11-12.
18. شبل بدران، حامد عمار، (2003) نظم رياض الأطفال في الدول العربية والأجنبية، ب. ط، الدار المصرية اللبنانية: ب. م.
19. وطلّاس مجّد، (1988). أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعلم، ب ط، المؤسسة العربية للكتاب، مصر، ص 122.
20. علي بن هادية وآخرون (1991). القاموس الجديد للطلاب، ط 7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 143.
21. خليل ميخائيل معوض (2003) سيكولوجية النمو، ب ط، توزيع مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ص 229.
22. سلطان بلغيث، (2007). دليل المربين في التعامل مع الناشئين، ط 1، دار قرطبة، الجزائر، ص 166.
23. سعد رياض، (2007). غرس القيم عند الأطفال (قصص ومهارات تربوية)، ط 1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ص 90.
24. الربيع فيصل خليل (1996). أثر الأمن النفسي وبعض الخصائص الديموغرافية للمعلم في أدائه، رسالة ماجستير منشورة، اليرموك، ص 2.
25. - Londerville, Susan & Main, Mary. Security of attachment, Compliance, and maternal training methods in the second year of life. Developmental Psychology- vol 71981, (289-299),

المضاربة بالعقار السكني: قراءة في خصوصية المفهوم والممارسة

26. الحفني عبد المنعم (1994). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 70.
27. حامد عبد السلام زهران، (2003). الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي - دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ص 86.
28. الكنان، صلاح، (1988). مدى تحقق التنظيم الهرمي للحاجات عند ماسلو، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد التاسع، جامعة المنصورة، ص 93.
29. عيسوي نعيد الرحمان (1987). اختبار الصحة النفسية (الأمان عدم الأمان)، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 3.
30. الحارث عبد الحميد حسن، (2006)، علم النفس الأمني، ط1، الدار العربية للعلوم، لبنان، ص 146.
31. حامد عبد السلام زهران، (2003). الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي - دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ص 87.
32. حامد عبد السلام زهران، (2003). الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي - دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ص 45.
33. منزل عمران جهاد العززي، (2004). علاقة اشتراك الطلاب في جماعات النشاط بالأمن النفسي والاجتماعي، رسالة ماجستير منشورة، السعودية، ص 63، 64.